لبنان الذين يعتبرون الوئام والاتفاق مع اخوانهم المسلمين ضرورة لازمة لايجاد الطمأنينة في الشرق العربي » (٣٢) .

وفي اوائل آب (اغسطس) ١٩٤٨ تقدمت حكومة رياض الصلح الجديدة ببيانها الوزاري وبسطت فيه جهودها في سبيل فلسطين ، وما ان انتهى رئيس الوزراء من بيانه حتى طلب النائب كميل شمعون الكلام ، فحمل مسؤولية هزيمة حرب فلسطين للحكومة اللبنانية والحكومات العربية الأخرى . ومما قاله مخاطباً رياض الصلح : « حاربنا بالقول حتى آخر رمق وسلمنا بالفعل من اول نظرة ... اني اتهم رئيس الحكومة اللبنانية بضعف الذاكرة واتهمه بالاستهتار بالمسؤولية واتهمه بعدم الجد في قضية خطيرة حيوية ... » . ثم راح شمعون يسخر من رياض الصلح قائلاً : « ادهشني انك تذكر البكاء على ما ضاع مع انك تحفظ روايات العرب وتحفظ ايضاً رواية ابي عبد الله لما أضاع غرناطة فبكاها فقالت امه له :

ابك مثل النساء ملكاً مضاعاً لم تحافظ عليه مثل الرجال » .

وازاء هذا الانتقاد اللاذع رد الصلح على شمعون بكلمة ارتجلها وقال غاضباً : « ... ان لبنان رفض قبول الهدنة قبل سوريا والعراق ، وانا لست مثلك ، انا احمل مسؤولية كبرى ومركزي يوجب علي الا ابوح بكل ما حدث . وغداً سيعلن في دمشق وبغداد والقاهرة ان لبنان كان اول من رفض الهدنة . لقد جاهدت وضحيت مدة ثلاثين عاماً ، بينما كنت انت تتسكع على ابواب الانتداب . اما ان تتبع سياسة صيف وشتاء على سطح واحد ، صباحاً عند المطران مبارك ومساء عند مفتي فلسطين فهذا ما لا نقرك عليه ولا يمكن ان نقبل به ، واني احتكم بذلك الى الرأي العام وهذا ما اقوله » (٣٣) .

ويلاحظ ان قضية فلسطين كانت محور جلسة مجلس النواب خلال المناقشة النيابية كلها . وقد تحدث بعد ذلك في القضية نفسها كل من النواب حبيب ابو شهلا وبهيج تقي الدين وامين نخلة ، كما لوحظ ان كميل شمعون انتابته نوبة قلبية اثر انتهاء المناقشة الأمر الذي ادى الى نقله للمعالجة الطبية السريعة .

وفي ايلول (سبتمبر) ١٩٤٨ وصل رياض الصلح الى باريس للبحث في قضية فلسطين في الدورة العادية لجمعية الأمم المتحدة . وفي باريس القى رياض الصلح خطاباً في حفل الصحافة الانكليزية ـ الاميركية اشار فيه الى خطورة تقسيم فلسطين ، ورأى ان يحيا اليهود مع العرب في دولة واحدة في فلسطين ، واعطى لبنان مثالاً يحتذى به على اساس ان فيه طوائف اسلامية ومسيحية متعايشة .

ومما يعطينا فكرة عن الاساليب العربية في معالجة القضية الفلسطينية وبعض القضايا العربية أنه بعد الهجوم الاسرائيلي على الجيش المصري في قطاع غزة ، دعا لبنان الى عقد اجتماع في شتورة في ٢٠ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٨ ضم كلا من مجيد ارسلان وفؤاد شهاب وجميل مردم وحسني الزعيم وفوزي القاوقجي وسواهم ، وبحث المجتمعون في الطرق الآيلة لمساعدة الجيش المصري . واقترح رئيس الوزراء السوري ان يذهب حسني الزعيم وفؤاد شهاب الى مصر ليطلعا المسؤولين المصريين على مضمون ومقررات الاجتماع ، فوافق حسني الزعيم على الاقتراح بينما رفضه فؤاد شهاب قائلاً : « ماذا عسانا نعمل في